

الذات المبعثرة وتمثلاتها في خطاب العرض المسرحي المعاصر

**The scattered self and its representations in contemporary
theatrical performance discourse**

م.د. سارة سلمان خالد

Sarah Salman Khaled

sarah.khalid@uobasrah.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0009-4258-6306>

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون المسرحية

**University of Basra / College of Fine Arts / Department of
Dramatic Arts**

كلمات مفتاحية : الذات المبعثرة, العرض المسرحي , الفكر الفلسفي والنفسي

**Keywords: scattered self, theatrical performance,
philosophical and psychological thought**

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع الذات المبعثرة وتمثلاتها في خطاب العرض المسرحي المعاصر بوصفه أحد المفاهيم الإشكالية في الفكر الفلسفي والنفسي والفني الحديث، حيث يسعى إلى الكشف عن التحولات التي طرأت على مفهوم الذات من كونه كياناً موحدًا وثابتًا إلى كونه بنية متغيرة ومجزأة ومفتوحة على التشكل المستمر. ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن المسرح المعاصر أصبح فضاءً لإعادة إنتاج الذات بدل تمثيلها، وذلك نتيجة التحولات الفكرية التي أسهمت فيها الفلسفة الحديثة وما بعد الحداثة و يعتمد البحث على مقارنة نظرية تحليلية تستند إلى أفكار Michel Foucault في علاقة الذات بالسلطة والخطاب، وأطروحات Jacques Derrida في تفكيك المعنى، إضافة إلى تصورات المسرح ما بعد الدرامي عند Hans-Thies Lehmann، والتي ساهمت في إعادة تشكيل مفهوم العرض المسرحي بعيدًا عن مركزية النص والشخصية وقد توصل البحث إلى أن الذات في المسرح المعاصر لم تعد وحدة نفسية متماسكة، بل أصبحت كيانًا أدائيًا متشظيًا يظهر عبر الجسد والصورة والفضاء والتقنيات البصرية والسمعية. كما أظهرت النتائج أن المخرجين المسرحيين المعاصرين أسهموا في تفكيك البنية التقليدية للشخصية، عبر اعتماد أساليب إخراجية تقوم على التعدد والانقسام وكسر الخطية الزمنية والسردية.

ويخلص البحث إلى أن مفهوم الذات المبعثرة يعكس أزمة الإنسان المعاصر في بحثه عن الهوية والمعنى داخل عالم متغير، وأن المسرح المعاصر يمثل أحد أهم الفضاءات الفنية التي تجسد هذا التشظي وتعيد إنتاجه جماليًا وفكريًا.

:Abstract

This research addresses the concept of the fragmented self and its representations in contemporary theatrical performance discourse as one of the problematic notions in modern philosophical, psychological, and artistic thought. It aims to explore the transformation of the self from a unified and stable entity into a dynamic, fragmented structure open to continuous reconfiguration. The study is based on the hypothesis that contemporary theatre has become a space for re-producing identity rather

than merely representing it, as a result of intellectual shifts influenced by modern and postmodern philosophy.

The research adopts a theoretical and analytical approach based on the ideas of Michel Foucault regarding the relationship between self, power, and discourse, the deconstructive theories of Jacques Derrida, and the concept of postdramatic theatre developed by Hans-Thies Lehmann, which redefines performance beyond the dominance of text and character. The study concludes that the self in contemporary theatre is no longer a unified psychological entity, but a fragmented performative structure expressed through body, image, space, and technological elements. It also finds that contemporary theatre directors have contributed to dismantling traditional character construction through techniques based on multiplicity, fragmentation, and the disruption of linear narrative and temporal structures. Finally, the research concludes that the concept of the fragmented self reflects the contemporary human crisis of identity and meaning in a constantly changing world, and that contemporary theatre represents a key artistic space where this fragmentation is both expressed and aesthetically reconstructed.

الفصل الأول / مشكلة البحث :

تشكل إشكالية الذات المبعثرة أحد أبرز المحاور النقدية في الدراسات المسرحية المعاصرة، حيث لم تعد الذات كيانًا موحدًا وثابتًا كما في التصورات الكلاسيكية، بل أصبحت بنية متحولة تخضع للتشظي والانقسام نتيجة التحولات الفكرية والاجتماعية التي رافقت ما بعد الحداثة، وقد أسهمت أطروحات جاك دريدا في زعزعة مركزية المعنى والهوية عبر مفهوم التفكيك، بينما عمل ميشيل فوكو على تفكيك مفهوم الذات بوصفها نتاجًا لخطابات السلطة والمعرفة، وهو ما انعكس بوضوح في خطاب العرض المسرحي المعاصر الذي لم يعد يقدم شخصية متماسكة ذات ملامح نفسية واضحة، بل صار يعرض ذواتًا متشظية، متداخلة، وأحيانًا متناقضة، تتوزع بين الجسد والصوت والصورة، ويظهر هذا التحول جليًا في تفكك البنية الدرامية التقليدية، حيث يتم كسر التسلسل الزمني وإعادة تشكيله وفق منطق التكرار أو التشظي، كما تتعدد تمثيلات الشخصية الواحدة عبر

أكثر من ممثل أو عبر وسائط متعددة مما يعكس فقدان المركزية وثبات الهوية، وقد تجسد هذا الاتجاه في أعمال صمويل بيكيت التي تقدم شخصيات تعيش حالة من الفراغ الوجودي والتلاشي، حيث تغدو اللغة عاجزة عن التعبير عن ذات مستقرة، فيتحول الصمت والتكرار إلى أدوات دلالية تعكس هذا التشظي، وفي سياق موازٍ، يبرز مفهوم مسرح ما بعد الدراما كما نظر له هانس-تيز ليمان، الذي يؤكد على انتقال مركز الثقل من النص إلى العرض، حيث يصبح الجسد فضاءً لتمثيل الذات المبعثرة، وتتحول الخشبة إلى حقل بصري تتداخل فيه العلامات السمعية والبصرية بما في ذلك استخدام التقنيات الرقمية والإسقاطات، وهو ما يخلق تعددية في مستويات الحضور بين الواقعي والافتراضي، كما يسهم كسر الجدار الرابع في إعادة تعريف العلاقة بين الممثل والمتلقي، حيث لم يعد الجمهور متلقيًا سلبيًا، بل شريكًا في إنتاج المعنى، مما يعكس بدوره تشظي مركز التلقي ذاته، إن خطاب العرض المسرحي المعاصر، في هذا الإطار، لا يكتفي بعكس أزمة الذات، بل يعيد إنتاجها جماليًا من خلال تفكيك البنى التقليدية للتمثيل، وإعادة تشكيلها ضمن أنساق مفتوحة تتيح تعددية التأويل، وهكذا تصبح الذات المبعثرة ليست مجرد موضوع للعرض بل آلية اشتغال داخل بنيته، حيث تتجلى في الأداء، والفضاء، والزمن، والعلاقة مع الجمهور، الأمر الذي يجعل المسرح المعاصر فضاءً نقديًا يعكس تحولات الإنسان في عالم يتسم باللايقين والتغير المستمر، ويطرح تساؤلات عميقة حول الهوية، الحضور، والمعنى في زمن فقدت فيه الذات مركزيتها واستقرارها.

ومن هنا تحاول الباحثة الولوج إلى مشكلة البحث والتي تستند إلى التساؤل الآتي :

كيف يعمل العرض المسرحي المعاصر، بوصفه نسقًا جماليًا، على تحويل الذات من مركز موحد إلى كيانٍ متشظٍ يُنتج عبر تداخل الجسد واللغة والسلطة؟

اهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول تحولات جوهرية في بنية الذات ضمن الدراسات المسرحية المعاصرة، حيث يسهم في الكشف عن الكيفية التي انعكست بها التحولات الفكرية المرتبطة بما بعد الحداثة على خطاب العرض المسرحي، خاصة في ظل أطروحات جاك دريدا وميشيل فوكو،



كما يكتسب البحث أهميته من كونه يربط بين التنظير الفلسفي والتطبيق الجمالي داخل العرض المسرحي وتحولاته.

هدف البحث:

- 1- الكشف عن مظاهر تمثل الذات المبعثرة في خطاب العرض المسرحي المعاصر وتحليل آليات اشتغالها الجمالية.
- 2- بيان العلاقة بين التحولات الفكرية لما بعد الحداثة وتفكك بنية الشخصية والهوية داخل العرض المسرحي.

حدود البحث :

- 1- الحدود المكانية : العراق
- 2- الحدود الزمانية : 1976
- 3- حدود الموضوع : دراسة تمثيلات الذات المبعثرة ضمن إطار الدراسات المسرحية المعاصرة، مع التركيز على خطاب العرض المسرحي بوصفه بنية جمالية وبصرية مستقلة عن النص الأدبي.

تعريف المصطلحات :

أولاً:الذات :

أ_ الذات لغوياً:

تُعرّف “الذات” في اللغة العربية بأنها حقيقة الشيء ونفسه، وتُستخدم للدلالة على الكينونة أو الجوهر الذي يميز الفرد عن غيره.(Ibn Manzur, 1990, p. 432)

ب _ الذات الاصطلاحاً:

تشير الذات في الفلسفة إلى الوعي الفردي والإدراك الداخلي للإنسان، وقد أعاد ميشيل فوكو تعريفها بوصفها نتاجاً للخطابات الاجتماعية والسلطوية، وليست جوهرًا ثابتًا مستقلاً (Michel, 1995, p. 30).

ج _ الذات اجرائيا:

هي الكينونة المتشكلة داخل العرض المسرحي المعاصر، والتي تظهر بوصفها هوية غير مستقرة تتجلى عبر الأداء الجسدي والبصري وتخضع للتفكك والتعدد.

ثانياً: التشظي :

أ _ التشظي (التبعثر) لغوياً

التشظي يعني التفرق والتكسر إلى أجزاء صغيرة متناثرة، ويُقال تشظى الشيء أي تفتت وتبعثر (Ibn Manzur, 1990, p. 198).

ب _ التشظياصطلاحاً:

يرتبط التشظي في الفكر ما بعد الحداثي بتفكيك البنى المركزية والمعاني المستقرة، كما عند جاك دريدا الذي يرى أن المعنى دائم التأجيل والتفكك. (Jacques , 1978, p. 278)

ج _ التشظي اجرائيا:

هو تفكك بنية الشخصية داخل العرض المسرحي إلى صور متعددة ومتداخلة، سواء عبر الأداء أو الوسائط، بما يعكس غياب الوحدة النفسية والهوية الثابتة.

ثالثاً: الخطاب :

أ _ الخطاب لغوياً :

الخطاب هو الكلام الموجّه الذي يحمل معنى أو رسالة، أما العرض فهو تقديم الشيء وإظهاره

(Ibn Manzur, 1990, p. 437)

ب _ الخطاب اصطلاحاً :

يُقصد به المنظومة الكلية للعلامات المسرحية (الصوت، الحركة، الصورة) التي تُنتج المعنى داخل العرض، وقد أكد هانس-تيز ليمان في تنظيره لمسرح ما بعد الدراما أن العرض أصبح خطاباً مستقلاً عن النص. (Hans, 2006, p. 85)

ج _ الخطاب اجرائياً :

هو البنية السمعية والبصرية التي يتشكل من خلالها المعنى في العرض المسرحي المعاصر، والتي تُستخدم لتجسيد الذات المبعثرة عبر تقنيات أدائية وتكنولوجية متنوعة.

رابعاً: المعاصر :

أ _ المعاصر لغوياً :

المعاصر هو ما ينتمي إلى العصر الحاضر ويواكبه. (Ibn Manzur, 1990, p. 764)

ب _ المعاصر اصطلاحاً:

يدل على المرحلة الزمنية المرتبطة بتحويلات ما بعد الحداثة، وما رافقها من تغيرات فكرية وجمالية في الفنون. (Marvin , 1993, p. 412)

ج _ المعاصر اجرائياً :

هو الإطار الزمني الذي تنتمي إليه العروض المسرحية المدروسة، والتي تتسم بتوظيف تقنيات حديثة ورؤى جمالية تعكس تفكك الذات.

الفصل الثاني / المبحث الأول : مفهوم الذات المبعثرة (مدخل مفاهيمي)

شهد الفكر الإنساني عبر تاريخه الطويل تحولات عميقة في فهم مفهوم الذات، إذ انتقل من التصور الكلاسيكي الذي يرى الذات كجوهر ثابت ومتماسك، إلى تصورات حديثة ومعاصرة تعتبرها بنية متغيرة ومفتوحة على التشكل المستمر. وفي سياق هذه التحولات، برز مفهوم الذات المبعثرة بوصفه أحد المفاهيم المركزية في الفكر الفلسفي والنفسي والفني المعاصر، خاصة في ظل التأثيرات العميقة لما بعد الحداثة التي أعادت النظر في مفاهيم الهوية، والمعنى، والتمثيل و لقد أسهمت أطروحات الفلسفة الحديثة، ولا سيما عند Michel Foucault و Jacques Derrida، في تفكيك فكرة الذات بوصفها مركزاً ثابتاً للوعي، حيث أصبحت الذات تُفهم باعتبارها نتاجاً للخطابات الاجتماعية وأنظمة السلطة واللغة، وليست كياناً مستقلاً أو جوهرًا نهائيًا. وفي المقابل، أكدت مقاربات علم النفس الحديث، خاصة التحليل النفسي عند فرويد ولاكان، أن الذات الإنسانية ليست وحدة متماسكة، بل هي بنية منقسمة تتأرجح بين الوعي واللاوعي، وبين الرغبة والتمثيل أما في مجال الأدب والفنون، فقد تجلت الذات المبعثرة بوصفها انعكاساً لاضطراب الإنسان المعاصر، حيث ظهرت في النصوص الأدبية الحديثة من خلال تكسير السرد، وتعدد الأصوات، وتداخل الأزمنة، أصبح مفهوم الذات أكثر وضوحاً من خلال تحولات العرض المعاصر، الذي لم يعد يعتمد على الشخصية التقليدية (Foucault, 1995, p. 87) بل على الجسد والصورة والحدث الأدائي بوصفها أدوات لإنتاج المعنوي في هذا السياق، يأتي هذا البحث الموسوم بـ "مفهوم الذات المبعثرة وتمثلاتها في خطاب العرض المسرحي المعاصر" ليجت في البنية المفاهيمية للذات المبعثرة من جهة، وفي تمثالتها الجمالية داخل العرض المسرحي المعاصر من جهة أخرى، محاولاً الكشف عن الكيفية التي انعكست بها التحولات الفكرية والفلسفية على بنية الخطاب المسرحي وأدواته التعبيرية وتتبع أهمية هذا البحث من كونه يربط بين الحقل الفلسفي والنفسي والفنية، ويقدم قراءة تحليلية لآليات تشكل الذات داخل العرض المسرحي، بوصفه فضاءً مفتوحاً لإعادة إنتاج الهوية في زمن التشظي والتحول المستمر. كما يسعى إلى فهم كيفية انتقال الذات من كونها كياناً ثابتاً إلى كونها بنية أدائية متغيرة تتجسد عبر الجسد والصوت والصورة وبذلك، ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن الذات في المسرح

المعاصر لم تعد تمثل وحدة مستقرة، بل أصبحت كياناً مبعثراً يتشكل داخل خطاب العرض ذاته، مما يعكس أزمة الإنسان المعاصر في بحثه عن الهوية والمعنى داخل عالم سريع التغير والتعدد. وكذلك تُعدّ الذات من أكثر المفاهيم إشكالية وتعقيداً في الفكر الإنساني، إذ لم تستقر على تعريف واحد عبر تاريخ الفلسفة والعلوم الإنسانية. فقد بدأت بوصفها جوهرًا ثابتًا في الفلسفة الكلاسيكية، ثم تحولت تدريجيًا إلى مفهوم ديناميكي متغير في الفلسفة الحديثة وما بعد الحداثة. (Derrida, 1978, p. 321)

إن مفهوم "الذات المبعثرة" يمثل نزوة هذا التحول، حيث لم تعد الذات وحدة متماسكة، بل بنية متعددة، متحركة، وغير مستقرة .

الذات في الفلسفة الكلاسيكية والحديثة :

في الفلسفة الكلاسيكية، وخاصة عند ديكارت، ارتبطت الذات بالعقل واليقين، إذ اعتُبرت مركزاً ثابتاً للوعي. إلا أن هذا التصور بدأ بالتفكك مع الفلسفات اللاحقة التي شككت في مركزية العقل. ففي الفكر المعاصر، وخاصة عند Michel Foucault ، لم تعد الذات جوهرًا، بل بناءً تاريخيًا ينتج داخل الخطابات الاجتماعية وأنظمة السلطة. أي أن الإنسان لا يمتلك ذاتاً مستقلة، بل يتم تشكيله ضمن علاقات القوة والمعرفة.

التفكيك وفكرة عدم الثباتي Jacques Derrida ليعمق فكرة عدم استقرار المعنى، حيث يرى أن اللغة لا تقدم دلالات نهائية، بل شبكة من الاختلافات والإرجاءات المستمرة. وبما أن الذات تُبنى عبر اللغة، فهي أيضًا غير مستقرة. هذا يؤدي إلى تصور الذات بوصفها "مبعثرة"، أي غير قادرة على التماسك داخل مركز واحد أو هوية واحدة (Lacan, 2006 , p. 83)

الذات في علم النفس:

في علم النفس، تطور مفهوم الذات من كونه وحدة نفسية مستقرة إلى بنية مركبة. فقد قدّم فرويد تصورًا للذات منقسمة بين الوعي واللاوعي، مما يعني أن الإنسان ليس كيانًا موحدًا. أما لاكان فقد عمق هذا التصور عندما اعتبر أن الذات "مجزأة منذ لحظة تشكلها"، وأنها تتكون عبر اللغة

والرموز، وليس عبر جوهر داخلي ثابت هذا يعني أن الذات في علم النفس الحديث هي ذات ديناميكية، متغيرة، ومجزأة بفعل الصراعات الداخلية والتجارب الخارجية واما في الأدب الحديث، ظهرت الذات المبعثرة بوضوح في الرواية الحديثة، خاصة في تيار الوعي. حيث نجد عند جويس وفرجينيا وولف أن الشخصية الروائية ليست كيانًا متماسكًا، بل مجموعة من الأصوات الداخلية المتداخلة. السرد لم يعد خطيًا، بل أصبح متشظيًا يعكس اضطراب الوعي الإنساني. هذا التشظي الأدبي يعكس انهيار فكرة الهوية الموحدة، ويؤسس لذات متعددة الأصوات والانفعالات (Freud, 2010, p. 55).

الذات في المسرح:

يعد المسرح المجال الأكثر حساسية لتجسيد مفهوم الذات. ففي المسرح التقليدي، كانت الشخصية وحدة نفسية واضحة. أما في المسرح المعاصر، فقد تغير هذا المفهوم جذريًا، حيث لم تعد الشخصية كيانًا نفسيًا متماسكًا، بل أصبحت أثرًا أدائيًا يتشكل عبر الجسد والصوت والحركة والفضاء يؤكد Hans-Thies Lehmann في كتابه Postdramatic Theatre أن المسرح المعاصر تجاوز مركزية النص والشخصية، وأصبح العرض نفسه هو المنتج الأساسي للمعنى. وبالتالي فإن الذات لم تعد تمثل داخل المسرح، بل تُنتج داخله بشكل متغير ومفتوح وتعد الذات المبعثرة كمفهوم فلسفي-نفسى-فني مركبان الذات المبعثرة ليست مفهومًا أحادي المصدر، بل هي نتيجة تداخل ثلاث حقول معرفية وهي الفلسفة التي فككت فكرة الجوهر الثابت و علم النفس الذي كشف الانقسام الداخلي للذات والمسرح الذي جسد التشظي بصريًا وأدائيًا وبذلك تصبح الذات المبعثرة هي ذات غير مستقرة متعددة الأصوات غير مكتملة قابلة للتشكل المستمر (Ricoeur, 1992, p. 60)

لذلك تتحدد الذات المبعثرة بوصفها بنية لا مركزية تتعدد فيها الهويات داخل كيان واحد و تخضع لانقسامات داخلية مستمرة مع قابلية دائمة لإعادة التشكل وفق السياق وانفتاحها على افق تأويلي متشعب

ويعتبر إن مفهوم الذات المبعثرة يمثل تحولاً جذرياً في الفكر الإنساني، حيث انتقلت الذات من كونها جوهرًا ثابتًا إلى كونها بنية متشظية تتشكل عبر الخطاب، واللغة، والجسد، والفن. ويعد المسرح المعاصر المجال الأوضح لتجسيد هذا التحول إذ أصبح يعكس أزمة الهوية الإنسانية في عصر ما بعد الحداثة (Lehmann, 2006, p. 77)

المبحث الثاني : تمثيلات الذات المبعثرة في تجارب المخرجين المسرحيين

يشهد المسرح المعاصر تحولات جذرية في بنيته الجمالية والفكرية، انعكست بشكل مباشر على مفهوم الذات داخل العرض المسرحي، حيث لم تعد الذات تُقدّم بوصفها كيانًا متماسكًا أو شخصية درامية ذات هوية مستقرة، بل أصبحت بنية متحولة تتجسد عبر التعدد والتشظي والانقسام. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير شكلي في أساليب الإخراج، بل هو نتيجة لتراكمات فلسفية وفكرية وفنية أسهمت في إعادة تعريف الإنسان ذاته داخل الخطاب المسرحي و لقد أدت التحولات التي جاءت بها ما بعد الحداثة إلى زعزعة المفاهيم التقليدية المتعلقة بالهوية والتمثيل، حيث لم يعد المسرح يعتمد على الشخصية بوصفها مركزًا ثابتًا للأحداث، بل أصبح يفتح على تعددية في الأصوات والأنساق البصرية والجسدية. وفي هذا السياق، برزت أفكار Jacques Derrida التي أسست لفكرة عدم استقرار المعنى، مما انعكس على المسرح بوصفه فضاءً لإنتاج دلالات متغيرة وغير نهائية كما أسهمت أطروحات Michel Foucault في تفكيك مفهوم الذات، حيث لم تعد الذات جوهرًا مستقلًا، بل أصبحت نتاجًا لعلاقات السلطة والخطاب والمعرفة. هذا الفهم انعكس بوضوح على التجارب الإخراجية المعاصرة التي بدأت تتعامل مع الشخصية المسرحية بوصفها بناءً متغيرًا وليس كيانًا ثابتًا و في هذا الإطار، اتجه العديد من المخرجين المسرحيين المعاصرين إلى إعادة صياغة مفهوم الشخصية من خلال تفكيكها إلى عناصر أدائية متعددة، حيث يتم توزيع الهوية الواحدة على أكثر من جسد أو أكثر من مستوى بصري وسمعي هذا التوجه لم يعد يركز على الحكاية التقليدية (Derrida, 1978 , p. 98) بل على التجربة المسرحية بوصفها حدثًا إدراكيًا مفتوحًا لقد أصبح الجسد في المسرح المعاصر هو الحامل الأساسي للمعنى، حيث يُستخدم بوصفه وسيلة للتعبير عن التوترات الداخلية والانقسامات النفسية. كما أن الصوت لم يعد مجرد أداة لنقل الحوار، بل أصبح عنصرًا مستقلًا يمكن أن يتعدد

ويتداخل ويخلق طبقات من المعنى غير المستقر ومن جهة أخرى، ساهم تطور التقنيات البصرية والرقمية في تعزيز فكرة الذات المبعثرة، حيث أصبح بالإمكان خلق شخصيات افتراضية أو مضاعفة حضور الممثل الواحد عبر الإسقاطات المرئية. هذا التداخل بين الواقعي والافتراضي أسهم في إنتاج ذوات هجينة لا تنتمي إلى مركز واحد وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن الإخراج المسرحي المعاصر لم يعد يسعى إلى تمثيل الواقع بقدر ما يسعى إلى تفكيكه وإعادة تركيبه، مما جعل العرض المسرحي فضاءً للتجريب المستمر في الهوية والمعنى (Schechner, 2013, p. 90) وقد انعكس هذا التوجه في تجارب عدد من المخرجين العالميين الذين أعادوا تعريف العلاقة بين الممثل والشخصية والجمهور إن هذا التحول في الرؤية الإخراجية يعكس انتقال المسرح من البنية الدرامية التقليدية إلى ما يُعرف بمسرح ما بعد الدراما كما نظر له Hans-Thies Lehmann، حيث تصبح الصورة والجسد والحدث المسرحي عناصر أكثر أهمية من النص ذاته وفي هذا السياق، لم تعد الذات المسرحية تُفهم بوصفها هوية مكتملة، بل بوصفها عملية مستمرة من التشكل والانحيار وإعادة التكوين، الأمر الذي يجعل العرض المسرحي فضاءً لإنتاج ذات متعددة ومفتوحة على الاحتمال و إن دراسة تمثيلات الذات المبعثرة في تجارب المخرجين المسرحيين تتيح فهمًا أعمق لكيفية اشتغال الخطاب المسرحي المعاصر، وكيفية تعامله مع أزمة الهوية في عالم سريع التغير، حيث تتداخل فيه الحدود بين الواقع والخيال، وبين الجسد والصورة وبين الحضور والغياب (Fischer, 2008, p. 65) وبناءً على ذلك أهم الاتجاهات الإخراجية المعاصرة التي تجسد مفهوم الذات المبعثرة، من خلال دراسة الأساليب البصرية والجسدية والسمعية التي يعتمد عليها المخرجون في بناء عروضهم، والكشف عن الكيفية التي يتم بها تفكيك الشخصية وإعادة تشكيلها داخل الفضاء المسرحي كما يركز على فهم العلاقة بين الرؤية الإخراجية والتحويلات الفكرية المعاصرة، وكيف انعكست هذه التحويلات على بنية العرض المسرحي، بحيث أصبح المسرح اليوم مجالاً مفتوحاً لتجريب الهويات وتفكيكها وإعادة إنتاجها بشكل مستمر وفي ضوء ذلك، فإن هذا المبحث لا يقتصر على وصف الظاهرة، بل يسعى إلى تحليل بنيتها العميقة، وكشف آليات اشتغالها داخل العرض المسرحي المعاصر، بوصفه فضاءً يعكس أزمة الإنسان المعاصر في بحثه عن معنى ثابت داخل عالم متغير وشهد المسرح المعاصر تحولات جذرية في بنية الإخراج المسرحي، انعكست مباشرة على مفهوم الذات داخل العرض، حيث لم

تعد الشخصية المسرحية تمثل وحدة نفسية متماسكة، بل أصبحت بنية أدائية متشظية تتشكل عبر الجسد والصورة والصوت والوسائط التقنية. هذا التحول جاء نتيجة تأثيرات فكرية عميقة ارتبطت بفلسفة ما بعد الحداثة، التي أعادت النظر في مفاهيم الهوية والتمثيل والمعنى.

لقد أسهمت أطروحات Jacques Derrida في تفكيك مركزية المعنى، مما فتح المجال أمام رؤية مسرحية تعتبر أن الشخصية ليست كياناً ثابتاً بل بنية قابلة للتعدد والانقسام. كما أكد Michel Foucault أن الذات ليست جوهرًا طبيعيًا بل نتاجًا لعلاقات السلطة والخطاب، وهو ما انعكس في التجارب الإخراجية المعاصرة التي بدأت تتعامل مع الشخصية بوصفها بناءً غير مستقر (Climenthaga, 2010, p. 43).

لقد شهدت الرؤية الإخراجية في المسرح المعاصر تحولاً جوهرياً من التمثيل الدرامي التقليدي إلى مقاربة مفاهيمية، لم يعد فيها الهدف تقديم حكاية متماسكة بقدر ما هو إنتاج تجربة حسية وبصرية تعكس تشظي الذات المعاصرة. في هذا السياق أصبح المخرج فناناً يعيد تشكيل الوجود المسرحي بدلاً من نقله و يشير Hans-Thies Lehmann إلى أن المسرح ما بعد الدرامي تجاوز مركزية النص، وأصبح العرض قائماً على الصورة والجسد والحدث اللحظي، مما أدى إلى تفكك الشخصية التقليدية لصالح حضور أدائي متغير. (Lehmann, 2006, p. 90)

يعد روبرت ويلسون من أبرز المخرجين الذين جسّدوا مفهوم الذات المبعثرة في المسرح المعاصر من خلال تطوير لغة إخراجية تقوم أساساً على البعد البصري والتشكيل الجمالي للصورة. إذ لا ينطلق عمله من مركزية النص أو تطور الحدث الدرامي، بقدر ما يؤسس عرضاً يعتمد على بناء صور بصرية بطيئة ومركبة، تتحول فيها الخشبة إلى فضاء تشكيلي ديناميكي. و هذا المنطلق يتسم الزمن في عروضه بطابع غير خطي، حيث يتم تفكيك التسلسل الزمني التقليدي لصالح إيقاع ممتد ومتقطع في آن واحد، مما يُفقد الحدث طابعه السردى المتماسك. كما تتجلى الحركة بوصفها عنصراً دلاليًا قائماً بذاته، إذ تأتي مجزأة وبطيئة، وتؤدي بدقة عالية تجعل منها أقرب إلى تكوين بصري منها إلى فعل تمثيلي تعبيرى. وبالتوازي مع ذلك، تشهد الشخصية المسرحية تحولاً جذرياً في أعماله، حيث لم تعد تُبنى بوصفها هوية نفسية متكاملة، بل تتحول إلى " صورة

" أو حضور بصري ضمن التكوين العام للعرض ، هذا التحول يتعزز من خلال تفكيك اللغة وتقليص دورها، بحيث تتراجع الوظيفة التواصلية للكلمة لصالح سيادة الصورة، والضوء، والإيقاع الحركي.

وعليه يفضي هذا الأسلوب الإخراجي إلى إنتاج ذات مسرحية غير مستقرة، تتوزع دلاليًا بين عناصر العرض المختلفة، مثل الضوء والحركة والصمت، بدل أن تتمركز في شخصية محددة. وبهذا المعنى، لا تُقدّم الذات في مسرح روبرت ويلسونكيان موحد، بل كحالة متشظية تُدرك من خلال التجربة البصرية والزمنية للعرض إذ أن هذا الأسلوب يجعل الذات المسرحية غير مستقرة، حيث تتوزع بين الضوء والحركة والصمت.

(Wilson & R, 1999, p. 75)

أما الجسد المبعثر في أعمال بينا باوش فقد قدمت Pina Bausch نموذجًا مسرحيًا مفاهيميًا يعتمد على الجسد بوصفه مجالًا لتفكيك الهوية فالجسد يعبر عن الانقسام النفسي و التكرار الحركي يكشف التوتر الداخلي إذ لا توجد شخصية مستقرة بل حالات شعورية متغيرة ، وإن الذات هنا لا تُبنى لغويًا بل جسديًا، مما يجعلها أكثر عرضة للتشظي (Freud, 2010, p. 108).

بينما المسرح الفارغ عند بيتر بروكيطرح Peter Brook مفهوم " المسرح الفارغ " ، حيث يتم تقليص العناصر المسرحية إلى الحد الأدنى والجسد هو الأداة الأساسية والفضاء مفتوح وغير محددوالعلاقة مع الجمهور تكون مباشرة ، هذا الفضاء المفتوح يسمح بتعدد تأويلات الذات وعدم ثباتها، حيث تصبح الشخصية حدثًا حيًا وليس بناءً ثابتًا.(Brook, 1968, p. 79)

أن ظهور التكنولوجيا أدى الى إدخال الوسائط الرقمية إلى المسرح إلى تعزيز مفهوم الذات المبعثرةوتفكيك الذات المسرحية، حيث أصبحت الشخصية قابلة للتكرار والتجزئة عبر الشاشات والإسقاطات مما أوجد ازدواجية الحضور (جسد واقعي / صورة رقمية) وتعدد مستويات الأداء

والتداخل الحقيقي بالافتراضي وهذا التداخل خلق ذاتاً هجينة غير مستقرة

(Fischer, 2008, p. 54)

وعليه فقد تمثلت الذات المبعثرة في العرض المسرحي المعاصر من خلال (تفكك الشخصية إلى عناصر أداء/تعدد الصوت والحركة /غياب السرد الخطي /تداخل الجسد مع التقنية / تحول الذات إلى صورة أو أثر)

مؤشرات الإطار النظري للبحث:

1- تحول مفهوم الذات في الفكر الفلسفي المعاصر دراسة انتقال الذات من كونها جوهرًا ثابتًا إلى بنية متحركة ومفتوحة على التشظي، كما عند أطروحات التفكيك وما بعد الحداثة.

2- علاقة السلطة بالذات في الخطاب المعرفي تحليل كيف تُبنى الذات داخل أنظمة الخطاب والسلطة والمعرفة، وفق تصور Michel Foucault.

3- تفكيك المعنى وانعكاسه على الهوية دراسة أثر مفهوم عدم استقرار المعنى عند Jacques Derrida على تصور الذات بوصفها غير مكتملة ومجزأة.

4- الذات في علم النفس الحديث تحليل مفهوم الانقسام النفسي وتعدد مستويات الوعي عند الذات، وربطه بفكرة التشفت الداخلي للشخصية.

5- تمثيلات الجسد في المسرح المعاصر دراسة الجسد بوصفه حاملاً للهوية المبعثرة، وليس مجرد أداة تمثيل، في سياق الأداء المسرحي الحديث.

6- تحولات خطاب العرض المسرحي (ما بعد الدراما) تحليل انتقال المسرح من النص إلى العرض، كما عند Hans-Thies Lehmann، حيث تصبح الصورة والجسد مركز الإنتاج الدلالي.

7- تعدد الوسائط وأثرها في تشظي الهوية المسرحية دراسة تأثير التقنيات الرقمية والإسقاطات البصرية في إنتاج ذات هجينة ومجزأة داخل العرض المسرحي المعاصر.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث :

يتحدد مجتمع البحث في العروض المسرحية للمخرج (قاسم محمد) التي تعالج الذات المبعثرة بوصفها بنية متشظية تتشكل عبر انساق بصرية وأدائية ضمن سياقات مابعد الحداثة ، حيث يعاد انتاج الذات خارج مركزيتها من خلال الصورة و الجسد والرمز .

ثانياً : عينة البحث :

اختارت الباحثة انموذج عينته مسرحية
(التمثال) للأسباب الآتية:

1- ان في العينة ما يتوافق مع هدف الدراسة.

2- تحتوي العينة على المعايير الواردة في ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات.

ثالثاً : أداة البحث

اعتمدت الباحثة في تحليل انموذج العينة على المنهج الوصفي للأعمال الاخراجية للمخرج (قاسم محمد) .

رابعاً : منهج البحث

اعتمدت الباحثة في تحليل انموذج العينة على المنهج الوصفي في الكشف عن البنى الفكرية و الفلسفية للكاتب الذي اعتمد على تفكيك البنية التقليدية للشخصيات وتوظيف الجسد ليعكس تحولات الذات .

خامساً: تحليل العينة (تحليل مسرحية “التمثال” - قاسم محمد- قراءة في تمثالات الذات المبعثرة)

تُعد مسرحية التمثال من الأعمال المسرحية العراقية التي تنتمي إلى الاتجاه الرمزي والتجريبي حيث تتجاوز البنية الدرامية التقليدية لصالح خطاب بصري وفكري يعالج أزمة الإنسان في علاقته بالسلطة والوجود. وتكشف المسرحية عن تصور عميق للذات بوصفها كياناً قابلاً للتشبيء والتحول، وهو ما ينسجم مع مفهوم الذات المبعثرة في المسرح المعاصر.

لذا تقوم المسرحية على فكرة مركزية تتمثل في تحول الإنسان إلى "تمثال"، أي إلى كيان جامد فاقد للحركة والإرادة. هذا التحول لا يعني فقط موت الجسد رمزيًا، بل يشير إلى انهيار الهوية الإنسانية وتحولها إلى مادة قابلة للتشكيل الخارجي، أي تفكك الهوية وتحول الذات إلى شيء .

ضمن هذا السياق، تحضر السلطة لا كخلفية خارجية، بل كقوة مُنتجة للذات ذاتها، إذ لا تعود الهوية معطى جوهرياً أو نابغاً من الداخل، بل تصبح نتيجة مباشرة لعلاقات القوة التي تحيط بالفرد وتخترقه. وبهذا المعنى، يمكن القول إن العرض يلتقي مع تصورات Michel Foucault الذي يرى أن الذات تُصاغ عبر الخطابات والأنظمة التي تمارس سلطتها على الجسد والعقل ففي صورة " التمثال " ، لا نرى مجرد تجسيد مادي، بل نلمس آلية اشتغال السلطة وهي تعيد تشكيل الإنسان، تصنع جسده، وتحدد ملامحه، وتسلبه استقلاله الداخلي، لتفرض عليه هوية جاهزة لا يملك إزاءها سوى الامتثال. وهكذا تتحول الذات إلى بناء خارجي مفكك، فاقد للمركز، ومحروم من أي تماسك داخلي أصيل.

ويغدو الجسد، في هذا الإطار، الحقل الأبرز الذي تتجلى فيه عملية التشبيء ، إذ لم يعد الجسد وسيطاً بين الذات والعالم، ولا حاملاً للوعي، بل تحوّل إلى سطح مرئي، إلى شكل جامد يختزل الكينونة الإنسانية في بعدها البصري فقط. إن التمثال هنا لا يرمز إلى السكون فحسب، بل إلى انقطاع العلاقة بين الجسد والوعي، حيث يُستبدل الحضور النفسي بوجود بصري فارغة ، ان الجسد لم يعد يسكنه المعنى، بل صار علامة بلا روح، دالاً بلا مدلول ثابت، وهو ما يعمق الإحساس بالفراغ الداخلي والانفصال الوجودي.



ومن الناحية البنائية، يتخلى العرض عن السرد الواقعي التقليدي لصالح بنية رمزية مفتوحة، تتعدد فيها الدلالات وتتقاطع دون أن تستقر على معنى نهائي إن غياب الحبكة الخطية لا يشكل نقصاً، بل هو خيار جمالي يعكس طبيعة الذات المتشظية ذاتها. فالمعنى هنا ليس معطياً جاهزاً، بل هو في حالة تشكّل دائم، ينزلق من تأويل إلى آخر، في تقاطع واضح مع أطروحات Jacques Derrida حول لا نهائية الدلالة واستحالة تثبيتها، التمثالاً ذنلاً يحمل معنى واحداً، بل يظل مفتوحاً على سلسلة لا تنتهي من القراءات، مما يجعل النص فضاءً تأويلياً بامتياز.

أما الفضاء المسرحي فيتواطأ مع هذه الرؤية ليعكس حالة من الانغلاق والجمود الوجودي، البيئة المحدودة الخانقة في أحيان كثيرة، وغياب الحركة الديناميكية، كلها عناصر تُنتج ثباتاً بصرياً يوازي ثبات الذات نفسها، إن المكان هنا ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو امتداد لحالة الكينونة المتصلبة، حيث يتحول الفضاء إلى مرآة داخلية تعكس انحباس الذات داخل حدود لا يمكن تجاوزها، الجمود المكاني يصبح بهذا المعنى تعبيراً عن جمود أعمق هو جمود الوعي وانسداد أفق التحرر.

وفي ضوء هذه العناصر مجتمعة، يمكن النظر إلى العرض بوصفه بنية متكاملة لتمثيل الذات المبعثرة؛ ذات فقدت وحدة الجسد والوعي، وغابت عنها الهوية الفردية المستقلة، وتحولت إلى رمز جامد أكثر منها كياناً حياً، إنها ذات منقسمة بين داخل مأزوم وخارج مهيم، خاضعة بالكامل لبنية سلطوية تعيد إنتاجها باستمرار. ومن ثم فهي ذات " مجمدة ومجزأة " لا تمتلك مركزاً تستند إليه، ولا وحدة داخلية تضمن تماسكها.



على مستوى الأفق الجمالي، ينسجم هذا الطرح مع توجهات المسرح المعاصر، ولا سيما ما يُعرف بمسرح ما بعد الدراما كما نظّر له Hans-Thies Lehmann، حيث تتراجع مركزية الشخصية لصالح الصورة، ويتحول الجسد إلى عنصر بصري مستقل، ويُعاد تعريف العرض بوصفه حدثًا حسيًا لا مجرد تمثيل درامي. في هذا الإطار، لا تعود الشخصية كيانًا نفسانيًا متكاملًا، بل تصبح أثرًا أو علامة، وهو ما ينسجم تمامًا مع صورة التمثال بوصفه حضورًا بلا داخل.

هكذا يكشف العرض عن رؤية مسرحية تعكس أزمة الإنسان في ظل السلطة والاعتراب، حيث تتحول الذات إلى كيان مبعثر بين الجسد والرمز والجمود، بين الحضور والغياب، إنه لا يقدم شخصية بالمعنى التقليدي، بل يقدم بقايا إنسان، أثرًا لذات كانت يومًا ما مركزًا للمعنى، قبل أن تتحول إلى بنية غير مكتملة، مفتوحة على التفكك والانمحاء.

الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

أولًا: النتائج

- 1- تبين أن مفهوم الذات المبعثرة يمثل تحولًا جذريًا في الفكر الفلسفي والنفسي والفني، إذ انتقل من فكرة الذات الموحدة إلى الذات المتعددة والمجزأة.
- 2- أثبتت الدراسة أن المسرح المعاصر لم يعد يعتمد على الشخصية التقليدية، بل على الجسد والصورة والحدث بوصفها أدوات لإنتاج المعنى.
- 3- أظهرت التحليلات أن أطروحات Michel Foucault و Jacques Derrida كان لها تأثير مباشر في تفكيك مفهوم الهوية داخل الخطاب المسرحي.

- 4- بينت النتائج أن المخرجين المعاصرين وظفوا تقنيات بصرية وسمعية لتجسيد تعدد الذات وتشظيها داخل العرض.
- 5- كشفت الدراسة أن الذات في المسرح المعاصر لم تعد كياناً نفسياً ثابتاً، بل أصبحت بنية أدائية متغيرة ومفتوحة على التأويل.
- 6- أظهرت التجارب المسرحية أن الزمن واللغة والفضاء عناصر أساسية في إنتاج مفهوم الذات المبعثرة.
- 7- تبين أن المسرح ما بعد الدرامي كما طرحه Hans-Thies Lehmann ساهم في إلغاء مركزية النص لصالح العرض البصري والجسدي.

ثانياً: الاستنتاجات

- 1- إن الذات في المسرح المعاصر هي ذات غير مستقرة، تتشكل داخل العرض وليس خارجه.
- 2- المسرح الحديث أصبح فضاءً لإعادة إنتاج الهوية بدل تمثيلها التقليدي.
- 3- تفكك الشخصية المسرحية يعكس أزمة الإنسان المعاصر في ظل التحولات الاجتماعية والتكنولوجية.
- 4- لم يعد العرض المسرحي يعتمد على البنية الدرامية الكلاسيكية، بل على التعدد والتفكيك والانفتاح الدلالي.
- 5- الذات المبعثرة هي انعكاس مباشر للتحولات الفكرية في الفلسفة وعلم النفس والفنون.
- 6- الجسد أصبح مركز إنتاج المعنى بدل اللغة في كثير من التجارب المسرحية المعاصرة.
- 7- المسرح المعاصر يعكس حالة من اللايقين الوجودي في بنية الإنسان الحديث.

ثالثاً: التوصيات

- 1- ضرورة تعميق الدراسات التي تربط بين الفلسفة والمسرح لفهم تحولات الهوية المسرحية.
- 2- تشجيع تحليل العروض المسرحية المعاصرة بوصفها نصوصاً بصرية وليس فقط أدبية.
- 3- إدخال مفاهيم ما بعد الحداثة في مناهج الدراسات المسرحية الجامعية.
- 4- دعم الدراسات التي تتناول الجسد المسرحي بوصفه أداة إنتاج للمعنى.
- 5- الاهتمام بتحليل التجارب الإخراجية العربية والعراقية في ضوء مفاهيم الذات المبعثرة.
- 6- تعزيز البحث في علاقة التكنولوجيا الرقمية بتفكك الهوية المسرحية.

رابعاً: المقترحات

- 1- إجراء دراسات تطبيقية على عروض مسرحية عربية معاصرة لقياس تمثلات الذات المبعثرة.
- 2- تحليل أعمال مخرجين محددین (عرب وعالميين) ضمن إطار ما بعد الدراما.
- 3- دراسة تأثير الوسائط الرقمية على إعادة تشكيل الشخصية المسرحية.
- 4- مقارنة بين الذات في المسرح الكلاسيكي والذات في المسرح المعاصر.
- 5- إعداد أبحاث حول العلاقة بين الجسد والهوية في الأداء المسرحي.
- 6- توسيع البحث ليشمل المسرح التفاعلي والمسرح الرقمي.



References:

- B. P. (1968). *The Empty Space*. London: Penguin Books.
- C. R. (2010). *Pina Bausch*. London: Routledge.
- D. J. (1978). *Writing and Difference*. Chicago: University of Chicago Press.
- D. J. (1978). *Writing and difference*. Chicago: IL: University of Chicago Press.
- F. L. (2008). *The Transformative Power of Performance*. London: Routledge.
- F. L. (2008). *The Transformative Power of Performance*. London: Routledge.
- F. M. (1995). *Discipline and punish: The birth of the prison*. New York, NY: Vintage Books.
- F. S. (2010). *The ego and the id*. London: UK: Penguin Books.
- H. T. (2006). *Postdramatic Theatre*. London: Routledge.
- Ibn Manzur. (1990). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader Publishers.
- J. D. (1978). *Writing and Difference*. Chicago: University of Chicago Press.
- L. H.-T. (2006). *Postdramatic theatre*. London: UK: Routledge.
- L. H.-T. (2006). *Postdramatic Theatre*. London: Routledge.
- L. J. (2006). *Écrits: The first complete edition in English*. New York, NY: W. W. Norton & Company.
- M. C. (1993). *Theories of the Theatre: A Historical and Critical Survey*. Ithaca: Cornell University Press.
- M. F. (1995). *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*. New York: Vintage Books.



(1992). *Oneself as another*. Chicago: IL: University of Chicago Press.

S. R. (2013). *Performance Studies*. An Introduction. New York: Routledge.

Wilson, & R. (1999). *The Theatre of Images*. New York: Harper & Row.